ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

# The Social Challenges Facing Iraq's children: An Analytical Social Study

**Yasir Bakr Ghareeb**

**University of Salahaddin-Erbil College of Education Department of Psychology and Educational Sciences**

* *Corresponding author: E-mail* :
Yasir.albarzinjy@su.edu.krd
Yasir.albarzinjy@gmail.com

***Keywords*:**
**challenges**
**social challenges**
**children**
**Iraq**
**Iraqi society**

**A R T I C L E I N F O**

***Article history:***
Received 5 Jan. 2021
Accepted 5 Jan 2022
Available online 12 Sept 2022
*E-mail*
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i

**A B S T R A C T**

Iraqi childhood has gone through many challenges engendered by social fluctuations Iraq has witnessed. The study aims to identify and reveal the challenges facing Iraqi children in the last three decades. Adopting the descriptive analytical method, the study concludes certain important findings which are:

1- There is a large space for children's rights in international conventions and a serious interest in the care and protection of children in all societies.

2- Iraqi children suffer from various social problems as well as psychological ones.

3- Weakness of the state's interest of children in Iraq—a matter that increases their suffering in adjusting the bad conditions experienced by their families, especially those who suffer from the problems of poverty, destitution and loss of breadwinner.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.9.1.2022.22

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

## التحديات الاجتماعية التي تواجه أطفال العراق( دراسة اجتماعية تحليلية)

م.م ياسر بكر/ جامعة صلاح الدين–أربيل كلية التربية – قسم الإرشاد النفسي و التربوي

**الخلاصة:**

مرت الطفولة العراقية بالعديد من التحديات نتيجة التقلبات التي يمر بها المجتمع العراقي ، تلك التقلبات التي أثرت على التركيبة الاجتماعية في المجتمع والتي كان لها تداعيات في الطفولة ، وهي الفئة السكانية المتأثرة بشكل كبير بالبيئة الاجتماعية ، والتغيرات المجتمعية التي يمر بها المجتمع جعلت الحياة أكثر تعقيدا وصعوبة الأمر الذي شكل تحديات كبيرة للفرد العراقي والأسرة العراقية وخاصة الأطفال براعم الحياة. هدفت الدراسة إلى تحديد وكشف التحديات التي تواجه أطفال العراق في العقود الثلاثة الماضية. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:

١. أكدت الدراسة أن هناك مساحة كبيرة لحقوق الطفل في الاتفاقيات الدولية واهتمام جاد برعاية الأطفال وحمايتهم في كافة المجتمعات ، وهذا أيضاً مقنن في تشريعات الدولة العراقية من خلال الدستور العراقي ، ولكن منذ ذلك الحين لم تتجاهل الدولة العراقية في العصور القديمة حقوق الطفل لا في مواثيقها القديمة والجديدة. والحقيقة أن العراق الحديث يسعى لتحقيق حقوق الطفل بعد أن عانى الطفولة من مصائب ".

٢. يعاني أطفال العراق من مشاكل اجتماعية مختلفة ، بما في ذلك على المستوى الفردي ، مثل الخوف من المستقبل المجهول ، وعلى مستوى الأسرة ، والتفكك الأسري ، واليتم ، وغيرها.

٣. ضعف اهتمام الدولة بالأطفال في العراق ، مما يزيد من معاناتهم في مقاومة الظروف السيئة التي تعيشها أسرهم ، وخاصة العائلات التي تعاني من مشاكل الفقر والعوز وفقدان العائل.

**الكلمات المفتاحية : التحديات، التحديات الاجتماعية، الأطفال ، العراق، المجتمع العراقي .**

**المقدمة**

تعد الطفولة الفئة السكانية الاضعف في المجتمعات كونها تتأثر بالبيئة الاجتماعية المحيطة بها،" فالطفل هو النواة الصلبة للمجتمع البشري، لأجله تنشأ الأسرة، وله تتأسس جميع المرافق الحيوية في المجتمع من صحة وتعليم وتربية، والمجتمع الواعي بالمسؤولية هو المجتمع الذي يدرك أن الطفل هو مستقبل الوجود الإنساني، وأن تقدم مجتمع أو تخلفه رهين بمدى اهتمامه ورعايته للطفل، والمجتمع الذي يهمل أطفاله ليفكر في كباره فقط هو مجتمع ينتهك حقوق الإنسان بالمعنى القانوني للكلمة، والمجتمع الذي يؤذي أطفاله بأي شكل من الأشكال، ولا يفكر فيهم يحكم على نفسه بالتخلف وبالموت في فترات لاحقة ".

وان تراكم موجات الصدمات الاجتماعية والاقتصادية .... وغيرها انعكست سلبا على واقع الطفولة العراقية وتشير التقارير الرسمية وغير الرسمية ان الطفولة العراقية تعاني من مشكلات كثيرة تتمثل بمشكلات الرعاية الصحية ، والتعليمية، والترفيهية ، والنفسية ... وغيرها . وهي بحاجة الى يد العون للنهوض بواقعها .

**المبحث الأول / الإطار المنهجي للبحث.**

**١. مشكلة البحث**

تختلف طبيعة التحديات التي تواجه الأطفال من مجتمع إلى اخر بحسب طبيعة الظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ، ولطبيعة الظروف التي يمر به المجتمع العراقي منذ عام ٢٠٠٣ إلى يومنا هذا كانت لها تأثير كبير على أطفال العراق من جنوبه إلى شماله الأمر الذي جعل من الاسرة العراقية تواجه تحديات كبيرة انعكست سلبا على حياة أطفالها، "مما ادى الى ظهور مشكلات مختلفة للطفولة

العراقية حتى ان بعضها أدت الى تهديد حياتهم نتيجة لطبيعة الظروف المدمرة بكافة النواحي وخاصة النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية ،اذ كانت الطفولة العراقية مستهدفة في كل مرحلة مر به المجتمع العراقي " .

عانت الطفولة العراقية الامرين في العقود الثلاثة الأخيرة ، حيث عصفت فيها الحروب والحصار والامراض والتهجير وحتى القتل ... وغيرها من الظروف التي اثرت في الأوضاع النفسية والاجتماعية والتعليمية والصحية للطفولة في العراق ، مما جعل منها حالة خاصة تحتاج الى رعاية واهتمام من اجل إعادة تمكينها للتخلص من الآفات التي تحيطها وتحقيق حياة اجتماعية رغيدة وبالتالي بناؤها بناء صحيحا ، وللظروف الصعبة التي تمر بها الطفولة العراقية كونها اكثر الفئات السكانية تأثرا بالواقع الاجتماعي والمحيط الاجتماعي سعت الكثير من المنظمات الى العمل من اجل حمايتها والنهوض بها وتحقيق متطلباتها.

## ٢. أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :-

١. المقاربة السوسيولوجية للتحديات الاجتماعية التي تواجه الأطفال في المجتمع العراقي .
٢. التعرف على اهم التحديات الاجتماعية التي يعاني منها الطفولة العراقية في ظل التغيرات الاجتماعية التي تعصف بالمجتمع العراقي .
٣. بيان التأثيرات الاجتماعية الناتجة عن الاوضاع الاجتماعية غير المستقرة في المجتمع العراقي على الطفولة العراقية .

## ٣. أهمية البحث

"تعكس الظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية السائدة في المجتمع على حياة الأطفال ، الفئة السكانية الأضعف في المجتمع وطبيعة المعاناة التي تواجههم نتيجة الظروف الاجتماعية المحيطة باسرهم" .

٤. **المفاهيم والمصطلحات:**

١. **التحديات الاجتماعية** : في اللغة : تَحَدَّى: (فعل) ، تحدَّى يَتحدَّى، تَحَدَّ ، تَحَدّيًا ، فهو مُتحدٍّ ، والمفعول مُتحدًّى. وتعرف التحديات الاجتماعية بكونها الأزمات والصعوبات المتعلقة بالأمور

الاجتماعية التي تنظم حياة الأطفال في المجتمع، وتحقيق الإصلاح الاجتماعي، ومدى اندماجها وتأثير العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية فيها (حميد ،٢٠١٠، ص٩١.)، وتعرف إجرائيا بكونها الأزمات والصعوبات الاجتماعية التي تواجه الاطفال في المجتمع العراقي.

٢. **الطفولة** : اختلفت الأدبيات العلمية في تعريف الطفل: فقد عرف حسب المادة الأولى من مشروع اتفاقية حقوق الطفل العالمية بانه "كل إنسان حتى سن الثامنة عشر" (منظمة الأمم المتحدة للطفولة، ١٩٩٠، ص٦٠-٦٢.) الا اذا بلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه، أي ما لم يكن القانون الوطني يحدد سنا اخر لبلوغ مرحلة الرشد ولكل دولة ان تحدد سن الرشد لديها (منظمة العفو الدولية، ٢٠٠٢، ص٢.)، " والطفولة بوصفها مفهوما اصبحت في أدبيات العلوم الاجتماعية (تلك الفئة العمرية التي تمتد من سن الولادة الى الثانية عشرة تقريبا وفي داخل هذه الفئة العمرية هناك تقسيمات فرعية أخرى يمكن أجمالها في ثلاث مراحل عمرية (الطفولة المبكرة .Early child hood) وهي تمتد من الولادة حتى الثالثة من العمر، (والطفولة المتوسطة Medial child hood) وتمتد من الثالثة إلى السادسة، و ( الطفولة المتأخرة Late child hood وتمتد من السادسة من العمر الى الثانية عشرة) "(دولة الأمارات العربية ، ١٩٨٨، ص ٣٨). فأن تحديد المراحل العمرية عادة ما يتم على أساس هذه الفئات، فالطفولة تمتد من (يوم الى دون ١٥ سنة)، وفق تحديد السن الدولي للطفل عام ١٩٧٩ (نجم ،١٩٨٧، ص١٣).

وعلى نهج ما تقدم، نستطيع تعريف الطفل على انه كل إنسان لم يبلغ الخامسة عشر من العمر، لان قطرنا من الاقطار النامية، والتي يكون فيها عادات وتقاليد وأعراف تختلف عن الدول المتقدمة.

**٥. منهجية الدراسة**

لا تخلو البحوث الإنسانية والاجتماعية من منهج يعتمده الباحث لبلوغ أهداف بحثه بشكل علمي دقيق، وبما أن بحثنا من البحوث الاجتماعية الوصفية التحليلية التي تحتاج إلى أكثر من منهج لبلوغ أهدافه ,اعتمد الباحث ( المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي) في استقاء البيانات المرجوة من اجل الوصول إلى أدق النتائج العلمية .

**المبحث الثاني : التحديات الاجتماعية لأطفال العراق ..مقاربة سوسيولوجية**

من المعلوم فان فئة الأطفال هي أكثر الفئات السكانية تأثرا بتلك الأوضاع السائدة في المجتمع ( الاجتماعية ، والاقتصادية، والصحية، والسياسية... وغيره) ولاسيما في الدول التي تعاني من ظروف غير مواتية، مما يؤدي إلى قصور في توفير الخدمات الأساسية اللازمة .

**أولا: التحديات الاجتماعية والثقافية**

تتحكم الظروف الاجتماعية التي تحيط بالأطفال بطبيعة بناء شخصيتهم ، ونتيجة للأحوال الاجتماعية المتقلبة في المجتمع العراقي منذ عام ٢٠٠٣ الى يومنا هذا التي اثرت على الحياة الاسرية للأطفال وبالتالي انعكس ذلك سلبا في عملية التنشئة الاجتماعية والتربية فالتحولات الاجتماعية اثرت على الحياة الاسرية بشكل كبير من حيث علاقة الاباء بالأبناء وعلاقة الابناء ببعضهم ، بل انها اظهرت الكثير من المشكلات الاسرية المؤثرة بدورها على الاطفال ، فمثلا ان ارتفاع نسبة حالات التفكك الأسري (الطلاق) ، "بسبب الظروف المعيشية الصعبة وبسبب الفقر الذي يجعل الزوج في موضع اتهام بالتقصير لعدم استطاعته تحصيل مقومات العيش الكريم لعائلته فيؤدي إلى تحطم معنوياته فيجد نفسه في مشاحنات وصراعات مستمرة مع زوجته وأولاده، ويسبب هذا جواً من التوتر داخل الأسرة ينتهي في العديد من الحالات بالطلاق " ( موسى، ١٩٩٨، ص٥٤.) . وتجدر الإشارة هنا إلى إن اغلب الدراسات أكدت وجود ارتباط موجب بين معدل وفيات الأطفال، والحالة الاجتماعية والاقتصادية للوالدين معبراً عنها بـ "التحصيل الدراسي، والدخل، والمهنة..... " إذ إن معدل الوفيات بصورة عامة ووفيات الأطفال بصورة خاصة بين أبناء الطبقة الاجتماعية الدنيا يزيد ما بين (١.٣- ٣ ) مرات عن مثيلاته من أصحاب الطبقة العليا . وأشارت إحدى الدراسات إلى ان أهم الأسباب التي تجعل معدل وفيات الأطفال لا سيما الرضع عالية في الطبقة الفقيرة هي ضعف أساليب التنشئة الاجتماعية التي تعتمدها الأسرة، فهي لا تحسن استخدام الرعاية الصحية السليمة في التربية وتلبية متطلباتهم الأساسية والثانوية ((Patrick's . 1982,p:117). "وان الانهيار في الأمن الاجتماعي خلق جوا مشحونا في المجتمع بشكل عام والأسر في هذه المدن على نحو خاص لان الظروف الاجتماعية تلعب دورا فاعلا في رسم مظاهر الأمن والطمأنينة في نفوس الأطفال، في ظل داعش ظهرت مشكلات اجتماعية كثير حيث لا مدارس ولا ساحات للعب خوفا من التعرض الى إطلاقات النار او التعرض الى الحبس او خوفا من استهداف مراكز داعش التي اتخذت من المحلات السكنية مراكز لها هذا بدوره جعل الطفل ملتزم البيت مما ولد حالة من الضغط الاجتماعي في الاسرة وادت الى الكثير من المشكلات الاجتماعية للطفل اذ لا أصدقاء للعب ولا وسائل ترفيهية داخل المنزل شكل ذلك مشكلة اجتماعية للأسرة والطفل "( الأمين، ٢٠١٨، ص٧٢)، هذه الحالة أجبرت الأطفال بالجلوس في البيت مما أدت الى انتشار المشكلات الاجتماعية في الاسرة بين الأطفال فيما بينهم والأطفال والوالدين حيث لا وسائل ترفيه ولا مؤسسات تعليمية حيث كانت سببا في الكثير من المشكلات الأسرية الى جانب الضغوط النفسية والاقتصادية للوالدين جعلت من الحياة اكثر صعوبة ، وبسبب الظروف المعيشية الصعبة وبسبب الفقر الذي يجعل الزوج في موضع اتهام بالتقصير

لعدم استطاعته تحصيل مقومات العيش الكريم لعائلته فيؤدي إلى تحطم معنوياته فيجد نفسه في مشاحنات وصراعات مستمرة مع زوجته وأولاده، "ويسبب هذا جواً من التوتر داخل الأسرة ينتهي في العديد من الحالات بالطلاق ، وبالتالي هذا ينعكس سلبا في الحياة الاجتماعية للطفل ففقدان احد اطراف الحنان في الاسرة معناه حدوث الخلل في تشكيل المنظومة التربوية للطفل مما يؤثر على بناء شخصيته من جانب وسلوكه من جانب اخر" .

وتجدر الإشارة هنا إلى إن اغلب الدراسات أكدت وجود ارتباط موجب بين مشكلات الاجتماعية لطفولة ، والحالة الاجتماعية والاقتصادية للوالدين معبراً عنها بـ "التحصيل الدراسي، والدخل، والمهنة..... " إذ إن أساليب التنشئة والتربية والتعامل الأسري مع الأطفال تختلف من أسرة وأخرى وتتأثر بطبيعة الأوضاع الاجتماعية داخل الاسرة

"وقد أفرزت الأوضاع تحت احتلال داعش لمدن عراقية بعض المتغيرات الجديدة في مجتمعنا منها تصدر المراة واجهة تحمل المسؤولية الأسرية وهذا مؤشر خطير بدل على وجود جيل كامل اغلب أبنائه بدون أباء، والذي يولد حالة من الفراغ الأبوي بدى اغلب الاسر فكيف نتوقع ان يعيش هؤلاء الأبناء في ظل غياب الأب ، ان الوهن الذي أصاب الاسرة العراقية دفع ثمنه الأطفال فقد زادت نسبة النساء المعيلات لأسرهن اذ يصنف العراق على انه بلد فيه عدد كبير من النساء المعيلات حسب تقديرات وزارة التخطيط الى ١٩% ، كما تشير الإحصائيات التي تصدرها بعض الجهات الحكومية مثل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والتخطيط والتعاون الإنمائي من خلال الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات الى وجود قرابة خمسة ملايين طفل يتيم بينهم نصف مليون طفل مشرد في الشوارع بينما تضم دور الدولة للأيتام (٤٥٩) يتيما فقط " (وزارة التخطيط الإنمائي، ٢٠١٩ ، ص١٩.)، مجموع كل المؤشرات تؤكد ان الطفل العراقي بات على مفترق طرق وان هذه الضغوط والأثار الاجتماعية والنفسية لا يمكن ان تنتهي بمجرد الحد من هذ الأزمات او التخلص منها وإنما هذه الصدمات نتوقع ان أثارها ستطارد الفرد العراق عند بلوغه وربما ستكون اشد تأثيرا عليه في المستقبل .

وإذا انتقلنا إلى التعليم الذي يعد عاملاً رئيساً في التنمية البشرية المستدامة ، وعنصرا من عناصر الرفاه الاقتصادي ووسيلة الفرد لاكتساب المعارف والارتقاء بالمجتمع إلى المستويات الثقافية المتقدمة في جوانب الحياة المختلفة، فان تعليم النساء والبنات هو الركيزة لتحقيق ذلك.

" فتعليم البشر يعد من أهم موارد المجتمع الثقافية والتربوية واستثمارا اكيد الربح ومضمون النتائج، لان الدول المتقدمة تنظر إلى الطفل على انه رأس مال نتائج استثماره تظهر مستقبلاً لذا ينبغي المحافظة عليه ليلعب دوراً في رقي الأمة وتقدمها الحضاري(وهبية ، ١٩٧٩، ص ٨٣.) . فالتعليم يرفع من المستوى

الثقافي للفرد، وسنوات الدراسة تعد الركائز الأساسية في تطوير المجتمع وتنفيذ خطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية إذ تساعد توعية الأبوين، ولاسيما الأم في تخطي المشكلات وإتباع أفضل السبل الصحية والغذائية التي تتطلبها حياة أطفالها، مما يضمن لهم العيش ويبعد عنهم شبح الموت، ولكننا نجد أن التعليم حاله حال غيره من العوامل الاجتماعية التي اثر فيها الحصار سلبا.إذ أشارت المنظمة العالمية للتعليم والتربية في تقريرها عن الوضع التعليمي في العراق إلى أن النظام التعليمي في العراق قد تأثر بالعدوان والحصار الاقتصادي، نتيجة لنقص اللوازم التعليمية فضلاً عن تدهور المستوى ألمعاشي. وأكدت إن أطفال الأمهات المتعلمات كانت فرصهم للبقاء على قيد الحياة أفضل من أطفال الأمهات غير المتعلمات ".

كما أوجدت ظروف الحرب وداعش مشكلات عديدة للإنسان العراقي، ومن ثم المجتمع، فازدادت نسب التسرب الدراسي من المدرسة وخصوصاً بين الذكور، لعدد من الأسباب منها الذهاب إلى العمل، أما من جانب الإناث فالمشكلة باتت أصعب، " لان الكثير من الأسر منعت بناتها أساسا من الدراسة، بسبب الظروف التي تعيشها تلك الأسر وشيوع فكرة أن الحصول على الشهادة لم تجد نفعاً للذكور فكيف الإناث فضلا عن القيم المنتشرة في الريف والتي تحد من تعليم الفتاة، وبالتالي فإن مصيرها هو الزواج مما يحرمها من ممارسة دورها وتحقيق ذاتها عن طريق زيادة الوعي والمدارك، وبالتالي انعكاس ذلك سلباً على حياتها الزوجية وفي عملية تنشئة أبنائها، وعلى صحتهم وتسهم في زيادة مخاطر الوفاة بينهم، وإذا كانت اغلب المجتمعات تعترف بأحقية الآباء في أسلوب عنايتهم بأطفالهم، فان نوع الرعاية التي يتلقاها الطفل في الأسرة تعتمد إلى حد كبير على المستوى التعليمي للآباء وما يقدمه المجتمع من مساعدة للآباء على مواجهة مسؤولياتهم إذ العناية بالطفل تصبح حقاً للإباء ومسؤولية في الوقت نفسه ( فاروق، ١٩٧٨، ص٩٢) . مما يعني تقاسم الدولة و الأسرة لرعاية الطفل، إلا إن ما وجدناه في الحقيقة إن الدولة ابتعدت عن الأسرة ولم تساعدها في رعاية طفلها، وهذا ما زاد من صعوبات الحياة على الأسرة لا سيما توفير حاجات الطفل ورعايته بشكل سليم، ولان الرعاية الاجتماعية المسؤولة عن نشأة الطفل تعني رعاية الأسرة بوصفها الوحدة الطبيعية والاجتماعية لنشأة الطفل وتطوره ولان تماسكها واستقرارها يمثل الأساس لتماسك المجتمع واستقراره فان مسؤولية رعايتها يقع في جوانب عديدة منه على عاتق الدولة ( نجم، ١٩٨٩، ص ١٥)" .

"في هذه السنوات إن الدولة أهملت الأسرة لا سيما رعاية أطفالها، فلم تقدم الدولة المساعدات المالية للأسر الفقيرة وحتى المكافآت التي كانت الدولة تقدمها للموظف عندما يرزق بطفل جديد باتت لا تجدي نفعاً، هذا من جانب ومن جانب آخر أغلقت دور الحضانة الحكومية التي كانت تمد يد العون للأسر في

تربية وتنشئة أطفالها ناهيك عن تدهور الأسلوب التربوي في المدارس الابتدائية والثانوية، إذ لم تعد المدرسة كفيلة بإرساء قواعد التربية".

من ذلك نجد ان لكل العوامل على حد سواء أثرا بالغ السوء على طبيعة ونوعية الحياة في العراق في تلك الفترة لا سيما منها العدوان وما أعقبه من حصار اقتصادي حطم ركائز المجتمع لا سيما التنموية بأنظمتها وأساليب وطرق تنفيذها مما انعكس على أبناء الشعب العراقي و كان الأطفال هم الشريحة العمرية الأكثر تأثراً بتلك الظروف بسبب ضعف مقاومتهم لها.

**ثانيا : التحديات الاقتصادية للطفولة .**

"إن تدهور الوضع الاقتصادي ينعكس تأثيره السلبي في كافة الجوانب الحياتية وهذا ما حصل في العراق إذ سار مؤشر الحياة نحو الانخفاض بصورة عامة ومؤشر التنمية بصورة خاصة ، وانعكس على المستوى الاقتصادي للأسرة العراقية، أي مستواها ألمعاشي الذي يعد الركيزة الأساسية لاستمرار الحياة والتصدي لصعوباتها ومخاطرها، هذه الظروف التي أفرزتها العقوبات الاقتصادية حرمت الأسرة العراقية من تحقيق الكثير من مشاريعها، ولعدم استطاعة أجهزة الدولة مساندتها بالقدر الكافي نحى المجتمع في اغلبه إلى خط الفقر وحدود الكفاف، وبالتالي شلت قدرة الأسرة على ممارسة واجباتها تجاه أفرادها بشكل يحقق لهم العيش بعيداً عن تهديدات المخاطر الحياتية، والتي يكمن في آخر مشوارها شبح الموت ".

"وبانت ظواهر الأثر المعيشي وتدهوره واضحة المعالم في الجانب الغذائي، الذي بدوره اثر سلباً في الجانب الصحي وبقية الجوانب الحياتية الأخرى للأسرة العراقية فالمواطن العراقي قبل الحصار وعلى سبيل المثال عام (١٩٨٨) كان ينفق نصف راتبه الشهري لشراء الغذاء ويخصص نسبة لشراء الملابس والأثاث والمفروشات والسلع المنزلية، في حين صار اتجاه الأسرة العراقية مقتصراً على استهلاك المواد الغذائية وأساسيات الحياة والدواء فلم تعد الأسرة تنفق لشراء الملابس والأثاث الا النزر القليل لارتفاع أسعارها بشكل عام، ولم يعد يسد الموظف العراقي ما يتقاضاه من راتب شهري لتغطية حاجاته وإنما اخذ يستخدم مدخراته السابقة لسد هذا النقص في توفيرها (رشيد،١٩٩٤،ص١٢) . فانقلبت كل الموازين، ولا سيما الوضع الاقتصادي والمعاشي بعد ان بدأت معدلات التضخم تتسارع بشكل مفرط تمثل في انخفاض هائل في قيمة العملة المحلية (الدينار العراقي) مقابل العملات الأجنبية، وخاصة الدولار الأمريكي (الطويل, ٢٠٠٠،ص ٩٠) . وكان ذلك مؤشراً على انخفاض نوعية الغذاء الذي يستطيع الفرد الحصول عليه، وكذلك نوعية السكن ونمطه، وفرص التعليم وقد كشفت الدراسات الصحية والاجتماعية والاقتصادية في حينه عن وجود ارتباط وثيق الصلة بين معدلات الوفيات ومتوسط الدخل الشهري للفرد" (الحسناوي، ١٩٩٠.ص١١٧) . فأصحاب الدخل المنخفض والمحدود بدا يصعب عليهم الحصول على

الغذاء والدواء لارتفاع أسعارهما ولشحتهما .. ثم جاءت اتفاقية النفط مقابل الغذا والدواء عام (١٩٩٧) غير إن الوضع لم يتغير كثيراً فقلة الكمية المتاحة للاستيراد فضلاً عن تأخر الموافقات على العديد من العقود من قبل لجنة المقاطعة الدولية وسوء النوعية المستوردة ورداءتها لم تغير من واقع معاناة الشعب والأسرة العراقية كثيراً، "بل أنها بقيت على حالها السابق أو قريبة منه في حين كان من المفروض إن تقود الاتفاقية إلى تحسين الوضع التغذوي والصحي للفرد العراقي، ويعزز قولنا التقرير السنوي للأمم المتحدة (منظمة الصحة العالمية) لعام ٢٠٠٠ الذي يقول إن العراقيين يعانون من نقص في التغذية، بسبب ظروف الحصار اذ قدرت المنظمة إن مالا يقل عن (٢٠%) من أطفال العراق ممن هم دون السنة الخامسة يعانون من عوق في النمو الطبيعي نتيجة سوء التغذية. وأشارت إحصائية أخرى ان معدلات الوفيات ولاسيما بين الأطفال الرضع قد ارتفعت إلى (١٢٧.١) بالإلف مقارنة بسنوات ما قبل الحصار لنقص التغذية وسوء الوضع الصحي" (الحديثي، ٢٠٠٠، ص١١٦ ) ، ان الأوضاع الاقتصادية السائدة في المجتمع هي التي تعني صورة لحجم المعاناة التي يعيشها أفراد المجتمع ولاشك ان اكثر الأزمات وضوحا هي الأزمة الاقتصادية والتدهور الاقتصادي والمعيشي وانتشار الفقر في المدن التي احتلتها داعش وذلك لأمور كثيرة حسب راي الباحثة أهمها:

أ- هيمنة هذه العصابات على الموارد الاقتصادية ومنعت أفراد المجتمع منها واقتصرت على مقاتليها وأمراءها .

ب- تطويق المدينة من جميع جوانبها من قبل مقاتلين داعش والسيطرة على منافذها واستغلال الموارد الداخلة لصالحهم .

ت- الطوق الأمني الذي تم فرضه من قبل القوات الأمنية لهذه المدن خوفا من انتشار فلول داعش الى المدن الأخرى اثر سلبا على الواقع الاقتصادي ومنع دخول المواد الاقتصادية فضلا عن خوف التجار من العمل وهروب الكثير منهم من المدينة.

ث- انتشار البطالة وانعدام العمل لكسب القوت اليومي وقطع الرواتب منع الاسر من العيش وسد متطلبات اطفالها .

ان هذه الأسباب وغيرها كانت كفيلة بتهديد الأمن الاقتصادي للأسرة بل وانهيارها مما أدى الى انتشار الفقر وأمراض سوء التغذية بين الأطفال وأكدت الإحصاءات ان الفقر والجوع كانت سببا في موت وانتشار الامراض بين اطفال المدن التي احتلتها داعش في العراق عام ٢٠١٤م وهذا انعكس سلبا على مقومات العيش الصحي للأطفال( العباسي ، ٢٠١٦، ص٦٤).

"ان تفشي الفقر والغلاء المعيشي وشحة الموارد الغذائية الى درجة ان بعض الاسر أخذت اكل الحشائش لعدم امتلاكها المواد الغذائية ، وثمة قضية أخرى تنعكس على الطفولة في ظروف الأزمات

وهي المشكلات والاضطرابات التي تتعرض لها الأم أثناء الحمل ، وقد أثبتت دراسة ان الإجهاد وسوء التغذية الذي يصيب الأم أثناء الحمل ينعكس على الجنين ومستقبله من خلال تعرض الجنين الى مستويات عالية من الهرمونات المعينة بسبب الفقر والعوز، ومن المعلوم فان فئة الأطفال هي أكثر الفئات السكانية تأثرا بتلك الأوضاع الاقتصادية ولاسيما في الدول التي تعاني من ظروف اقتصادية غير مواتية، مما يؤدي إلى قصور في توفير الخدمات الأساسية اللازمة . إن تدهور الوضع الاقتصادي ينعكس تأثيره السلبي في كافة الجوانب الحياتية وهذا ما حصل في المدن العراقية المحتلة ومنها مدينة الموصل إذ سار مؤشر الحياة نحو الانخفاض، وانعكس على المستوى الاقتصادي للأسرة، أي مستواها ألمعاشي الذي يعد الركيزة الأساسية لاستمرار الحياة والتصدي لصعوباتها ومخاطرها، هذه الظروف التي أفرزتها احتلال داعش أدت الى وفيات بعض الأطفال في مدينة الموصل بسبب الجوع والمرض بالتالي شلت قدرة الأسرة على ممارسة واجباتها تجاه أفرادها بشكل يحقق لهم العيش بعيداً عن تهديدات المخاطر الحياتية، والتي يكمن في آخر مشوارها شبح الموت ".

**ثالثا: التحديات الصحية للطفولة .**

أدى ذلك إلى انحدار مؤشر الحياة الصحية للأسرة العراقية، التي بقيت عاجزة عن الحصول على الرعاية الصحية والخدمية المناسبة للحفاظ على حياة أطفالها والحد من معدلات وفياتهم المتزايدة نتيجة الحصار، وأشار تقرير لجنة الصليب الأحمر عام ٢٠٠٧ إلى أن تدهور الوضع الاقتصادي والصحي للعراقيين قد تأثر سلباً في إدامة المستشفيات والمراكز الصحية في العراق وخلف معاناة واضحة في خزن الأدوية، بسبب الانقطاعات الطويلة المتكررة للتيار الكهربائي المؤدية إلى تلف الأدوية وفسادها فضلا عن أن أطفال العراق يعانون من مجموعة من الأمراض والتأثيرات كأحد الإفرازات النفسية السلبية للحرب المتمثلة باضطرابات النوم وإشكالات التركيز مما سيكون له أثرا بالغ الخطورة على الأنماط السلوكية للأطفال في المستقبل (جمعية الاقتصاديين العراقيين، ١٩٩٥، ص٨٤) .

وتوصلت إحدى الدراسات العراقية(٢٠٠٧) في هذا المجال إلى أهمية الدخل الشهري في تأثيره على الصحة والمرض وإسهامه في تقدم حياة الأسرة، إذ يمكنها من علاج مختلف مشاكل الحياة ومواجهة صعابها لا سيما الصحية منها وتوصلت هذه الدراسة ايضا الى ان (نصف ) وفيات الأطفال الرضع تحصل بين العوائل ذات الدخول المنخفضة جداً، والتي كان يمكن عدها متوسطة في عام ١٩٨٣ ( الغنام، ١٩٨٣، ص١١٣).

" اكثر من عانى من احتلال داعش هم الأطفال والنساء وخاصة من الجوانب الصحية حيث شحة الدواء وارتفاع أسعاره بالمقابل انعدام العمل ، الى جانب ان غالبية المستشفيات استولت عليها داعش

لعلاج مقاتليها ، هذا بدور أدى إلى انحدار مؤشر الحياة الصحية للأسرة بشكل عام والأطفال بشكل خاص وبقيت عاجزة عن الحصول على الرعاية الصحية والخدمية المناسبة للحفاظ على حياة أطفالها والحد من معدلات وفياتهم المتزايدة نتيجة احتلال داعش للمدينة والحرب ، وأشار تقرير الأمم المتحدة عام٢٠١٨ إلى أن تدهور الوضع الصحي للأسر العراقية في المدن التي سيطرت عليها داعش قد تأثر سلباً في إدامة المستشفيات والمراكز الصحية فيها وخلف معاناة واضحة في الحصول على الأدوية المطلوبة لعلاج اطفالها نتج عن ذلك أن أطفال العراق يعانون من مجموعة من الأمراض والتأثيرات كأحد الإفرازات النفسية السلبية للحرب المتمثلة باضطرابات النوم وإشكالات التركيز مما سيكون له أثرا بالغ الخطورة على الأنماط السلوكية للأطفال في المستقبل .هكذا يتضح إن احتلال داعش للمدن العراقية خلق أوضاع غير المستقرة في العراق كان سلاحاً تدميرياً استهدف الإنسان العراقي وبلا تمييز، ولم يكتف بتحطيم التنمية العراقية بجانب معين من الجوانب سواءً (المعيشية أو الغذائية أو الصحية) فحسب، وإنما امتد إلى كل نواحي الحياة المختلفة وكانت الحياة الاجتماعية مصب كل الدمار الذي أدت إليه الحرب وان كل المجالات الحيوية في الحياة الأسرية تغيرت سيما الاجتماعية فزاد التفاوت الطبقي وانحدرت المستويات المعيشية لكثير من الأسر، وحدث تسلق طفيلي طبقي، كما حدث في المقابل تردي طبقي فكثير من الأسر انتقلت من طبقة إلى طبقة أخرى سواء من العليا إلى الدنيا أو بالعكس فيما يشبه القفزة السريعة " ( عطوان، ، ٢٠١٥، ص٧٨). انعكس هذا على الوضع الصحي، كما على غيره من الأوضاع فعادة تنقاد الأسرة الفقيرة التي تمثل الطبقة الدنيا إلى ممارسات تقليدية غير صحية في رعاية أطفالها ، بسبب وضعها الاقتصادي السيئ منها مثلا ما يجعلها تدفع بأطفالها في سنوات حياتهم المبكرة إلى العمل لكسب العيش اليومي حتى في أعمال غير صحية، وبذلك تفرش الأسرة البساط أمام الأمراض عن طريق مزاولة أطفالها لبعض الأعمال وما يمكن ان يصيب الطفل من أمراض مرتبطة بمزاولته لتلك الأعمال، وهذا ما نراه واضحاً في عمل الصبية في الشوارع والمقاهي والأماكن الخطرة على الصحة على الرغم من إن قانون العمل العراقي لا يسمح بعمل الطفل دون سن الخامسة عشر.

**رابعا : التحديات النفسية للطفولة**

"بعد احتلال داعش للمدن العراقية أخذت الأمور تتأزم في هذه المدن فكل شيء جميل اخذ بالزوال حيث ساءت الأمور عندما بدأت الإعدامات التي يمارسه داعش ضد المدنيين أمام العامة وأمام أنظار الأطفال كانت تأثيرها اكبر في حياة الطفل في هذه المدن ، نرى الصدمات النفسية التي عانت منها الطفولة بسبب الحرب وأصوات الدبابات والطائرات والقنابل ... خلق جوا من الخوف والهلع وانتشرت الكثير من الأمراض النفسية نتيجة القتل والتفجيرات وغيرها من الأحداث التي كانت أثارها في نفس

الطفل العراقي ، حيث تشير الإحصائيات الصادرة عن وزارة الصحة العراقية انتشار بعض الأمراض النفسية بين صفوف الأطفال العراقيين نتيجة للظروف والأوضاع السائدة في العراق وخاصة الاحتراب وفقدان الأمن ومن اهم هذه الأمراض " الخوف ، الكآبة ، الانطوائية والتوحد" (محمد ، ٢٠١٥، ص٨١) . " لم تقتصر آثار الخوف وفقدان الأمن وتوقف المؤسسات التعليمية على المشكلات النفسية والصحة العقلية فحسب بل تعدتها الى تغييرات سلوكية بعضها ضار او خطر اذ تؤكد التقارير والدراسات التي صدرت عن منظمات دولية ان ظروف النزوح أدت الى زيادة التدخين وتعاطي الحبوب المهدئة والعنف الأسري والزواج المبكر وعمالة الأطفال والسرقة ".

"ان مظاهر العنف الدموي ودوي الانفجارات وأزيز الرصاص ترك شكل صدمات نفسية ناتجة عن القلق الشديد الذي يصاحب انعدام وسائل الأمن، وعادة ما تكون أعراضه صعوبات كلام، تبول لا إرادي، خوف من الوحدة و تعلق مفرط بالوالدين، صعوبات نوم، صعوبات طعام، خوف من الأماكن الغريبة ومن الغرباء، هياج حركي وعدم استقرار، صعوبات تركيز واستيعاب وقصور الثقة بالنفس، وبعضها الآخر غير مباشر ينتج عن انعكاسات توتر الوضع الأسري على الطفل في ظل ظروف العنف والتهجير والتي تظهر على شكل إحساس بالخوف والقلق من الأخطار المفاجئة ، كما ان تحول العالم الخارجي من عالم مثير وجاذب للطفل الى عالم مهدد ومليء بالأخطار وانحسار المجال الحيوي وافتقاده الى المسرات الحياتية والمثيرات الثقافية مثل الحدائق وأماكن اللعب ومناسبات التفاعل الاجتماعي كل ذلك سيترك أثاراً سلبية على نمو شخصية الطفل" (عبدي، ٢٠١٢، ص١٩).

ويعد اضطراب ما بعد الصدمة من اكثر الاضطرابات النفسية المرجح ظهورها عند الأطفال في الموصل بالنظر الى التجارب التي عايشوها في المجتمعات التي تخوض النزاعات، وعادة ما تكون الفئات الأضعف ومنهم الأطفال اكثر عرضة للإصابة بهذه الأعراض لكونهم يظهرون تحسسا اكثر تجاه التعرض للحوادث الصادمة مما يؤدي الى مجموعة مركبة من المشكلات النفسية .وهذا ما أكدته دراسات( بهذا الشأن) أجريت على طلاب المدارس في العراق بعد أحداث ٢٠٠٣ اذ أظهرت ان نسبة عالية من الطلاب يعانون من أعراض ما بعد الصدمة PTSD وصلت الى ٢٠% يرافقها مستويات مرتفعة من السلوك العدواني (أحمد لطيف جاسم ،٢٠١٣، ص٢٩)، وتقترب هذه النسبة من المعدلات المعروفة عالميا في البلدان التي شهدت حروبا ونزاعات ٢٥% .

"ويظهر التقييم الذي أجرته منظمة اليونيسف حول الاحتياجات النفسية للأطفال في العراق عام ٢٠١٦. ان الأطفال والمراهقين النازحين يعانون من الشعور بعدم الأمان وفقدان الأمل والحزن وقلة السعادة بسبب لظروف المعيشة القاسية أما اسباب الشعور بعدم الأمان فهي: القذائف والإطلاقات النارية

وانقطاع الكهرباء والظلام وحرق الخيام وخطر السقوط من البنايات غير المكتملة والصراعات داخل المخيمات أو المناطق والتحرش الجنسي والتنمر والاعتقالات وهجمات تنظيم داعش. قد ضاعفت الأنشطة غير المجدية وعدم الأمان والمستقبل غير المضمون من أزمتهم، وان الفتيات لديهن صعوبات بالنوم والكوابيس ويشعرن بأنهن اقل أمانا داخل المخيمات ،وان عدم الرضا والشعور باليأس والحزن هو السائد بين جميع المراهقين بينما تشعر الفتيات بالتوتر والعصبية والخوف وغالبية الأطفال والمراهقين يريدون العودة الى بيوتهم ويفتقدون الأقارب والأصدقاء والجيران، وعلى الرغم من خطورة التداعيات النفسية لأزمة الموصل على السكان وأهمية تكثيف الجهود لتحسين خدمات الصحة النفسية ،غير ان تعزيز هذه الخدمات لا يمثل أولوية لدى الجهات المعنية كما ان هناك ضعفاً واضحا في الاستجابة للمشكلات النفسية واضطرابات ما بعد الصدمة في العراق عموما بسبب نقص الكوادر المؤهلة والمدربة على طرق العلاج الحديثة. فهناك طبيب نفسي واحد لكل ربع مليون شخص وأخصائي نفسي لكل مليون شخص وأخصائي اجتماعي لكا نصف مليون بحسب أطلس منظمة الصحة العالمية لعام ٢٠١٤(الأمم المتحدة، ٢٠١٦، ص١٦).

"شكلت الأوضاع التي يعيشه البلد الكثير من الأزمات للطفولة العراقية ولعل ان الأزمة النفسية باتت اكثر وضوحا فانتشار الأمراض النفسية وحالات اليأس وأمراض الخوف والقلق المجهول من الواقع ومن المستقبل فعلى صعيد الطفولة المبكرة نرى ان هناك أمراض كثيرة مثل التوحد وتأخر النطق وأمراض أخرى، أما على الصعيد الطفولة المتوسطة نرى أمراضا كثر أهمها الخوف الذي يسكن قلوب ونفوس هذه الفئة الهامة في المستقبل الخوف من الفوضى وفقدان الأمن وغيرها" .

أن الخلاصة النهائية التي يمكن تشخيصها مما سبق تتوضح من خلال المخطط النظري الآتي:

الشكل رقم (١) يبين التحديات التي تواجه الأطفال في العراق

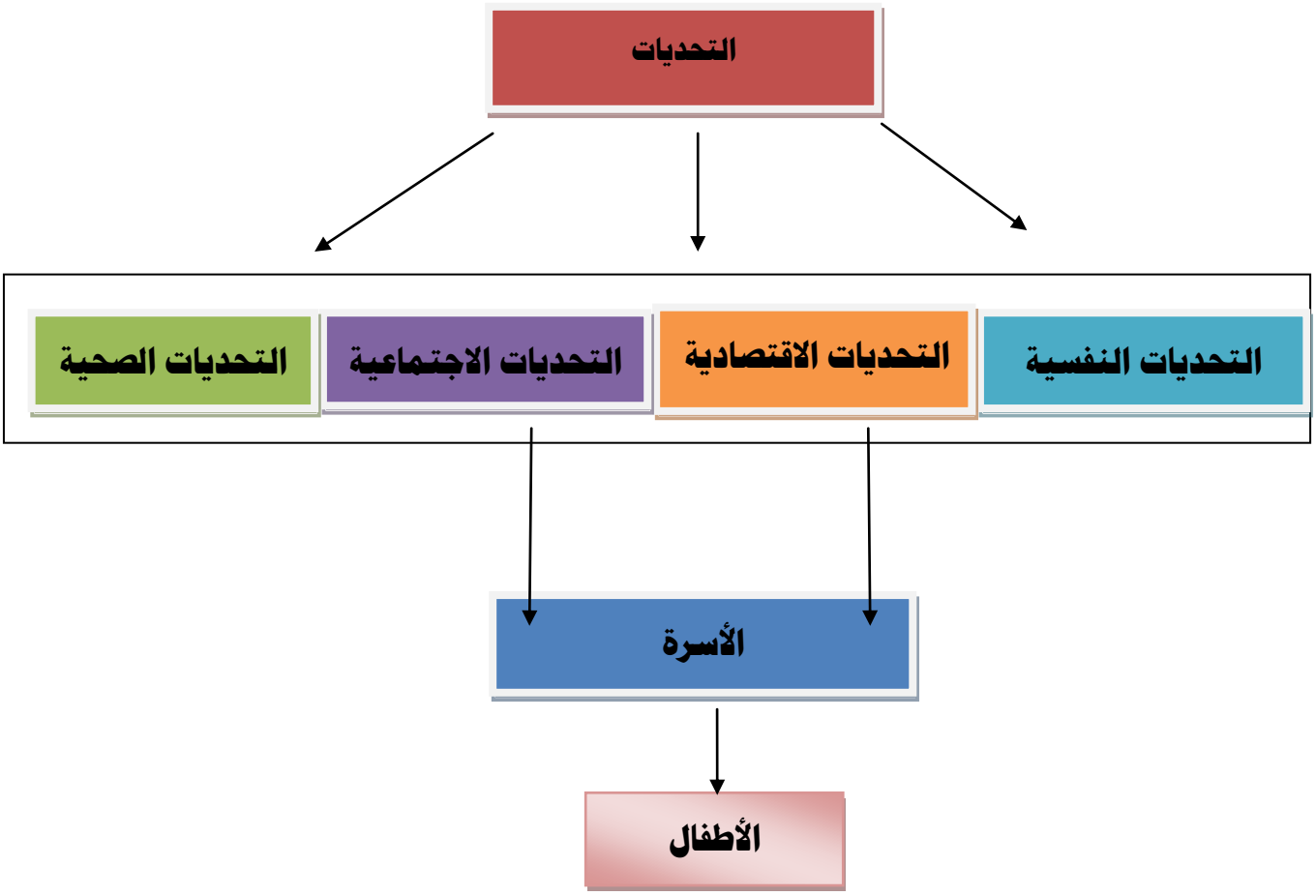


## المبحث الثالث: المعالجات والحلول.

تختلف المعالجات وطبيعة التحديات التي تواجه الطفولة في المجتمع العراقي الا اننا يمكن ان نضع استراتيجية او اليات تعمل على معالجات للمشكلات التي تعاني منها الطفولة العراقية من عقود ومنها :

١. **المعالجات النفسية للأطفال** : نتيجة للطروف التي عصفت بالمجتمع العراقي من " حروب وحصار واحتلال واقتتال داخلي وسيطرة داعش ... وغيرها" تركت جميعا اثارا على الامن النفسي ، فبعد الاحتلال مثلا أخذت الأمور تتأزم في هذه المدن فكل شيء جميل اخذ بالزوال حيث ساءت الأمور وخاصة بعد احتلال داعش للمدن العراقية بدأت الإعدامات التي يمارسه داعش

ضد المدنيين أمام العامة وأمام أنظار الأطفال كانت تأثيرها اكبر في حياة الطفل في هذه المدن ، نرى الصدمات النفسية التي عانت منها الطفولة بسبب الحرب وأصوات الدبابات والطائرات والقنابل ... خلق جوا من الخوف والهلع وانتشرت الكثير من الامراض النفسية نتيجة القتل والتفجيرات وغيرها من الأحداث التي كانت أثارها في نفس الطفل العراقي ، الامر الذي يتطلب منا وضع برامج للتأهيل النفسي للأطفال والتي تخفف من معاناتهم وتعالج امراض الخوف النفسي التي كانت الظروف المحيطة بهم سببا فيها .

٢. **المعالجات الاجتماعية** : "ان الانهيار في الأمن الاجتماعي خلق جوا مشحونا في المجتمع بشكل عام والأسر في هذه المدن على نحو خاص لان الظروف الاجتماعية تلعب دورا فاعلا في رسم مظاهر الأمن والطمأنينة في نفوس الأطفال، وفي ظل التقلبات التي شهدها المجتمع العراقي منهية بالحرب على داعش ظهرت مشكلات اجتماعية كثير حيث لا مدارس ولا ساحات للعب خوفا من التعرض الى المفخخات او الإطلاقات النارية او التعرض الى الحبس او خوفا من استهداف مراكز داعش التي اتخذت من المحلات السكنية مراكز لها هذا بدوره جعل الطفل ملتزم البيت مما ولد حالة من الضغط الاجتماعي في الاسرة وادت الى الكثير من المشكلات الاجتماعية للطفل اذ لا أصدقاء للعب ولا وسائل ترفيهية داخل المنزل شكل ذلك مشكلة اجتماعية للأسرة والطفل ، هذه الحالة أجبرت الأطفال بالجلوس في البيت مما أدت الى انتشار المشكلات الاجتماعية في الاسرة بين الأطفال فيما بينهم والأطفال والوالدين حيث لا وسائل ترفيه ولا مؤسسات تعليمية حيث كانت سببا في الكثير من المشكلات الأسرية الى جانب الضغوط النفسية والاقتصادية للوالدين جعلت من الحياة اكثر صعوبة" ، وبسبب الظروف المعيشية الصعبة وبسبب الفقر الذي يجعل الزوج في موضع اتهام بالتقصير لعدم استطاعته تحصيل مقومات العيش الكريم لعائلته فيؤدي إلى تحطم معنوياته فيجد نفسه في مشاحنات وصراعات مستمرة مع زوجته وأولاده، ويسبب هذا جواً من التوتر داخل الأسرة ينتهي في العديد من الحالات بالطلاق ، وبالتالي هذا ينعكس سلبا في الحياة الاجتماعية للطفل ففقدان احد اطراف الحنان في الاسرة معناه حدوث الخلل في تشكيل المنظومة التربوية للطفل مما يؤثر على بناء شخصيته من جانب وسلوكه من جانب اخر .

٣. **دعم وتمكين الأطفال** : " أوجدت الظروف الجديدة مشكلات عديدة للإنسان العراقي، ومن ثم المجتمع، فازدادت نسب التسرب الدراسي من المدرسة وخصوصاً بين الذكور، لعدد من الأسباب منها الذهاب إلى العمل، أما من جانب الإناث فالمشكلة باتت أصعب، لان الكثير من الأسر منعت بناتها أساسا من الدراسة، بسبب الظروف التي تعيشها تلك الأسر وشيوع فكرة أن الحصول على الشهادة لم تجد نفعاً للذكور فكيف الإناث فضلا عن القيم المنتشرة في الريف والتي تحد من تعليم الفتاة، وبالتالي فإن مصيرها هو الزواج مما يحرمها من ممارسة دورها

وتحقيق ذاتها عن طريق زيادة الوعي والمدارك، وبالتالي انعكاس ذلك سلباً على حياتها الزوجية وفي عملية تنشئة أبنائها، وعلى صحتهم وتسهم في زيادة مخاطر الوفاة بينهم، وإذا كانت اغلب المجتمعات تعترف بأحقية الآباء في أسلوب عنايتهم بأطفالهم، فان نوع الرعاية التي يتلقاها الطفل في الأسرة تعتمد إلى حد كبير على المستوى التعليمي للآباء وما يقدمه المجتمع من مساعدة للآباء على مواجهة مسؤولياتهم إذ العناية بالطفل تصبح حقاً للإباء ومسؤولية في الوقت نفسه" . مما يعني تقاسم الدولة و الأسرة لرعاية الطفل، إلا إن ما وجدناه في الحقيقة إن الدولة ابتعدت عن الأسرة ولم تساعدها في رعاية طفلها، وهذا ما زاد من صعوبات الحياة على الأسرة لا سيما توفير حاجات الطفل ورعايته بشكل سليم، ولان الرعاية الاجتماعية المسؤولة عن نشأة الطفل تعني رعاية الأسرة بوصفها الوحدة الطبيعية والاجتماعية لنشأة الطفل وتطوره ولان تماسكها واستقرارها يمثل الأساس لتماسك المجتمع واستقراره فان مسؤولية رعايتها يقع في جوانب عديدة منه على عاتق الدولة .

٤. **الدعم الدولي لاطفال العراق** :" إن مشكلة تجنيد الأطفال واسعة الانتشار في العديد من أرجاء العالم لا سيما التي يوجد فيها نزاعات مسلحة. وكشفت إحصائيات صدرت عن منظمة العمل الدولية ﴿ILO ﴾في عام ٢٠٠٢ أن نحو ﴿٣٠٠ ﴾ألف طفل في الأقل يعملون لجنود في المنظمات والجماعات المسلحة ويشاركون في العمليات القتالية الدائرة في أكثر من ﴿٤١ ﴾دولة في العالم . وأن الكثير من هؤلاء الأطفال دون سن العاشرة، وا ﴿٥٠٠ ﴾ألف طفل يقومون بأنشطة مختلفة في مليشيات عسكرية ما يقرب من ومنظمات شبه عسكرية ليصبح عدد الأطفال الذين يعملون في المنظمات العسكرية بصورة عامة ﴿٨٠٠ ﴾ألف طفل وهو رقم مخيف، وتضيف الإحصائية أن مشكلة تجنيد الأطفال أو أشراكهم في العمليات العسكرية أصبحت ظاهرة عالمية، كما أن هناك أطفال انتحار يون في العديد من الدول وأطفال يعملون كأعضاء في عصابات مسلحة ومقاتلون دون العاشرة ومتى ما تم تجنيد الأطفال أو إقرار إشراكهم في القتال فإن تدريبهم يجري بطريقة تستهدف تحطيم صلاتهم بأسرهم ومجتمعاتهم المحلية وتغيير قيمهم الأخلاقية وكل ذلك تحت ذريعة "تعليمهم كيف يقاتلون، والكثير من هؤلاء الأطفال يرغمون على الاشتراك في قتل أفراد أسرهم لكي يتعلموا الجلد والقسوة ويصبحوا مقاتلين أشداء، على حسب زعم قادتهم" ، يتعرض الأطفال في بلدان عديدة لصنوف عديدة من الانتهاكات سواء في أثناء النزاعات المسلحة او في أعقابها وتعجز الإحصاءات عن وصف الآثار الاجتماعية والنفسية التي تلحق بالأطفال الذين تحملوا أهوال الحرب. اتخذت الحروب المعاصرة تغيرا نوعيا في طبيعة

النزاعات ونظامها فنزاعات اليوم داخلية بالدرجة الأولى كثيرا ما تدور رحاها بين جماعات مسلحة متعددة داخل حدود الدولة الواحدة ،وفي العراق أخذت الحروب طابعا متميزا وفريدا يجمع بين الحروب الدولية والحرب الداخلية وفي مثل هذه الحروب والنزاعات كثيرا ما يطول أحداها فتعرض أجيالا من الأطفال لعنف مريع وانتهاك صارخ لحقوقهم .ان قانون العمل في المادة (٨٦) يمنع منعا باتا تشغيل الاطفال الذين لم يكملوا الخامسة عشرة ولا يجوز السماح لهم بدخول أمكنة العمل﴾ ونصت المادة ﴿٢٠﴾من قانون رعاية الأحداث على اعتبار الصغير مشردا اذا وجد متسولا في الاماكن العامة او مارس متجولا صبغ الأحذية أو بيع السكائر أو أية مهنة أخرى تعرضه للجنوح وكان عمره أقل من ﴿١٥﴾ سنة.

"تعتبر التشريعات العراقية الخاصة بقانون الأحداث متوافقة إلى حد ما مع جوهر اتفاقية حقوق الطفل فيما يخص تحديد سن الحدث وتدابير الإصلاح النظرية وحسب بعض الناشطين بحقوق الإنسان ممن يتعاطفون بكثرة مع قضايا الأحداث فأنه لا يوجد في محافظة من محافظات العراق إلا أصلاحية واحدة أو عدم وجودها أو أصبحت مركز لدائرة ما ؟ أو منظمة أو جمعية ما ؟ وكثير من الأحداث الذين يتم إخلاء سبيلهم لا يوجد عندهم عائلة أو وصي فيتهجون الى مراكز الإيواء كأن تكون بيت بالمستقبل فما هو مستقبل هذا الطفل هل يكون طالبا جامعيا بالمستقبل اولو رجعنا إلى دراسة وضع الطفل في دار الرعاية الاجتماعية فنجد افتقار التخطيط من حيث الغرف وينام في الغرفة الواحدة احيانا اعمار متفاوتة مما يخلق الكثير من المعضلات الإضافية العنف المتبادل، تعاطي المخدرات تحريض على الجريمة وما ينتج عن ذلك من أمراض صحية واجتماعية مختلفة ومرد ذلك لعدة أسباب منها عدم كفاية الميزانية المادية المرصودة ضعف الكادر الإداري والتربوي المسؤول، غياب الدعم المعنوي، انتشار الفساد والبيروقراطية كل ذلك مع غياب الرقابة الرسمية أو الحيادية المدنية ".

**نتائج البحث :**

١. "أكدت الدراسة من خلال الاطار الميداني أن هناك تباينا في تواريخ نشأة وعمل منظمات المجتمع المدني في العراق بشكل عام وفي إقليم كوردستان على نحو الخصوص ، فضلا عن تباين في اطر وبرامج هذه المنظمات ، فضلا عن تباين في انتمائها الى الدول منها عربية وأخرى أجنبية ".

٢. أكدت الدراسة ان هناك لحقوق الأطفال حيزا كبير في المواثيق الدولية واهتمام جدي في رعاية الطفولة وحمايتها في كافة المجتمعات ،" وهذا ما دونته أيضا تشريعات الدولة العراقية من خلال

الدستور العراقي بل منذ القدم فالدولة العراقية لم تغفل حقوق الطفل لا في مواثيقها القديمة ولا الجديدة منها بل ان العراق الحديث يسعى جاهدا في تحقيق حقوق الطفل بعد ما عانت الطفولة الويلات" .

٣. أكدت الدراسة ان هناك تباينا في دور منظمات المجتمع المدني في العراق رغم ان الدراسة أكدت على المنظمات التي تعنى بالطفولة فحسب الا ان أدوارها وبرامجها مختلفة بعضها عن الاخر وذلك بحسب توجهها ، فمنها تهتم بالنواحي الصحية ، ومنها تهتم بالجوانب الاقتصادية ، واخرى اهتمت بالجوانب التعليمية، وأكدت الدراسة ان غالبية المنظمات عمدت على تقديم شيء مختلف عن مثيلاتها من المنظمات من اجل إظهار دورها بشكل اكبر في تمكين الأطفال وفي برامجها .

٤. اكدت الدراسة ان هناك نشاطات متنوعة من جانب منظمات المجتمع المدني في تمكين الأطفال في عموم العراق فمثلا هناك دورات تثقيفية للأسرة في جوانب التنشئة والتربية والجوانب الصحية وأخرى برامج تثقيفية للأطفال ، والدعم النفسي وأنشطة اجتماعية وترفيهية من اجل تخفيف الوطأة النفسية والاجتماعية للطفل نتيجة ما تعرض له من عنف مجتمعي تمثل بالحرب او النزوح لذلك كانت برامج وأنشطة مكثفة شامل منها مباشرة للطفل ومنها لأسرته من اجل حمايته وتحقيق التمكين الصحيح .

## المصادر

1. Munir Ali Hamid, Childhood and Social Challenges, Emirates Eye Foundation, Dubai, 2010.

2. The United Nations Children's Fund (UNICEF), Children First, the Universal Declaration of Child Survival, Protection and Development and Plan of Action, Proceedings of the World Summit for the Child, Convention on the Rights of the Child, Jordan Press Foundation (Al-Rai) for printing, Amman, Jordan, December 1990

3. Amnesty International, Fair Trials Handbook, Defining the Child, 2002

4. The State of the Arab Emirates, Childhood in a Changing Society, United Arab Emirates University Press, 1988

5. Najm Aboud Najm, ((Childhood Needs in Iraq: A Theoretical Field Study)), Ministry of Labor and Social Affairs, Baghdad, 1987

6. Eman Abdul-Wahhab Musa, The Social Effects of Divorce, MA (unpublished) thesis in Sociology, University of Mosul, College of Arts, Mosul, 1998

7. Hana Abdullah Al-Amin, Children in the ISIS Occupation, research published in the Arab Journal of Social Sciences, No. 5, Damascus, 2018

8. Ministry of Development Planning, Status of Iraqi Women for 2018, Baghdad, 2019.

9. Abdel-Fattah Wahbeya, On Population Geography, Dar Al-Nahda Al-Arabiya for Printing and Publishing, Beirut, 1979.

10. Zaki Younis Farouk, Social Service and Social Change, 2nd Edition, House of Arab Culture for Printing and Publishing, Cairo, 1978.

11. Najm Aboud Najm, Towards a Social Welfare Strategy for the Children of Iraq, Second Scientific Symposium, Baghdad, 1989

12. His sister, Shaker Rashid, The Economic Rights of the Iraqi Family under Siege, Research Presented to the General Arab Women's Union, Symposium on the Arab Family in Facing the Challenges of the Twenty-first Century, Baghdad, May 1994

13. Rawaa Zaki Al-Taweel, The Health Dimensions of the Siege on Iraq, Umm Al-Maarik Magazine, No. 22, Baghdad, 2000, p. 90.

14. Jawad Kazem Al-Hasnawi, Spatial Variation of Characteristics of the Population of Babylon Governorate, Master's Thesis in Population Geography (unpublished) University of Baghdad, College of Arts, 1990

15. Taha Hammadi Al-Hadithi, Population Geography, Dar Al-Kutub for Printing and Publishing, Mosul, 2000.

16. Munira Adnan al-Abbasi, Iraqi Childhood and Suffering from Poverty and Disease, research published in the Arab Child Journal, Issue 79, Arab Childhood Center for Studies and Publishing, Sydney, 2016.

17. Iraqi Economists Association, Human Development Report in Iraq for 1995, United Nations Children's Fund (UNICEF) Iraq, 1995.

18. Muhammad Taha Al-Ghannam, Analysis of Patterns and Trends in Neonatal Mortality and Stillbirths in Iraq, Master's Thesis in Statistics (unpublished) University of Baghdad, College of Administration and Economics, 1983

19. Salem Ali Atwan, The War on Iraq, Modern Science Library for Distribution and Publishing, London, 2015.

20. Al-Mada Newspaper, Issue 1135, Wednesday, February 13, 2016

21. Ahmed Abdullah Muhammad, Children of Iraq and War, Book Foundation in London, 2015

22- Abdullah Jassim Abdi, Psychiatric Diseases in Childhood, National House for Publishing and Distribution, Kuwait, 2012.

23. The United Nations, Iraq in health... Report of the Baghdad office, (UNICEF) Iraq, 2016.

24. Zaki Younis Farouk, Social Service and Social Change, 2nd Edition, House of Arab Culture for Printing and Publishing, Cairo, 1978

25- Najm Aboud Najm, Towards a Social Welfare Strategy for Iraqi Children, Second Scientific Symposium, Baghdad, 1989.

26. Basil Youssef, Towards the Implementation of the Convention on the Rights of the Child in Iraq Reality / Obstacles Analytical Study, UNICEF 1995.

27- Sawsan Shaker Majid, Violence and Childhood Psychological Studies, Dar Al-Safa Publishing and Distribution, Amman, National College Department, 1st Edition, Amman, Jordan., 2008.